بغداد

للعلامة الجليل الشيخ حمد الجاسر

نظمت سنة ١٩٤١

ساد الوجوم فساد كل متيم ... فتكلمي ان شئت ان تتكلمي

وترنمي فسبى يحس بك الهوى ... أوتار قلب الشاعر المترنم

فيروح يعرب عن مثار شعوره ... بفم امام الجور لم يتلعثم

قد اعجمت عنك اللغات وفي الهوى ... لا يحسن الافصاح غير الاعجم

وجمت وكم من شاعر في جنبها ... ختمت على فمه وكم ختمت فم

خطبت له في صدر كل صحيفة ... من فوق سطر النور سطراً من دم

فقرأت منه كل سفر غامض ... فمترجم منها وغير مترجم

حم القضاء وهل تراني قاضياً ... ما ابرمته يد القضاء المبرم

كم رحت ابحث عن شؤون اسدات ... من دونها حجب الزمان المظلم

فلمستها في جنب قلب بائس ... وسمعتها في أنة المتظلم

ورجعت لا صول ولا قول فهل ... شدت يدي بالعدل اوسدت فمي

ولطالما استهدفت منها جانبا ... فحبلت اهداب الحوادث سلمي

ما في الوجوم عن الحقيقة من غنا ... ان الغناء خطاب من لم يفهم

سرد الحوادث مشرباً وارمها ... عرضا بسطوة فارس مستلئم

واضرب بطرفك حيث شئت فهل تجد ... من مطرق للموت لم يتبسم

فسى الذي جعل الحياة ولودة ... ان يجعل الاخلاص غير معقم

كم مدلج رصد الصباح بطرفه ... حتى اذا لاح الصباح له عمي

ومفوه كره الزمان حديثه ... فاشاح عنه بوجهه المتجهم

ما راح يدغم لفظه الا لكي ... منا يفكك كل حرف مدغم

ومعظم في نفسه انجرفت به ... الاهواء حتى عاد غير معظم

قد ارغمته على الرضوخ رزايا ... حر على علاتها لم يرغم

ذهبت متاعبه سدى فكأنه ... يقظ اهاب من الغواة بنوم

ان النفوس وان توحد قصدها ... متعارضات في الفضاء المسدم

ليست سواسية فكم بن وقع ... نقضت قوادمها وكم من حوم

ولقد هممت بما يهم بمثله ... مثلي وعدت اليك غير مذمم

وصرخت في وجه الحوادث صرخة ... يندك منها كل صرح محكم

وشققت انباج الخطوب اليك في ... قلب بانوار الحقيقة مفعم

ارتاد حاضرة البلاد ولم اكن ... ارتاد . . . . . .

كانت لي الدنيا مواعيدا فما ... انطبقت يدي إلا على متوهم

رعناء ما كادت تصيخ لواعظ ... حتى ضربنا عرسها بالمآتم

طفقت تجشمني المسير بها وقد ... حمل الزمان على سنامي منسمي

ان ساءني عنت الطريق فطالما ... قدساء هوجاء العواصم مقدمي

ذهبت بواحدة متنوء واقبلت ... من سوء طالعها تنوء بتوأم

طفحت على وجه الردى وتجردت ... لتقوم في صدر السنين القوم

لم تبق رائعة الخطوب لها سوى ... شلو باظفار الزمان مخذم

أنت كما ان السليم ولم تكن ... وضعت يديها بين لحمي ارقم

وقد وقفت امامها متبرماً ... لو كان يجديني هناك تبرمي

فوجدت دست الحكم اجوف فارغا ... لا ابن الفرات به ولا ابن العلقمي

رامتك يا ام الحواظر صرخة ... تسمو اليك من السواد الاعظم

دوت باقطار البلاد وجلجلت ... للرافدين بكل معنى مبهم

فاضت شوارعك الفسيحة بالثرى ... فاستنزفت قلب الشقي المعدم

وجرت رحابك بالاشعة فامتلت ... حتى النوافذ بالشعاع المظلم

ولقد وجدت بكل صرح قائم ... انقاض قلب من بليك مهدم

وسمت فيك بكل جوف أنة ... قطعت اواصر مجدك المنصرم

كم رحت تسمعني الاغاني في الدجى ... صوت الضعيف وأنة المسترحم

صوت له ارتجف الفضا واهتز من ... نبراته سمع الزمان الابكم

حوت الضعيف ولا اخالك هامساً إلا ليسمع صوت كل مهضم لم يبق من قعناك سر غامض إلا فحصناه بألفي معجم

لا تبتئس بالحادثات او ابتئس فلربما مني الظلوم باظلم شقي بآفاق السعادة مطلعاً ان الشقاء عليك غير محتم
ما يطرب المظلوم من قيثارة صدحت بجنب الظالم المتأثم ماذا وقوفك في طريق لم يزل بالركب يضرب معرقاً في مشأم
خابت على انغامها حسراته فتناءمت بالطارق المتشأم لابد من احدى اثنتين فني الغد الآتي ستنهزمين ان لم تهزمي
فالافق اما وجه صبح مفعم بشعاعه او جنح ليل مسدم

ولقد جهلتك اذ جهلت وطالما قد كنت أعلم منك عالم تعلمي لا تحجمي ان الطريق معبد ولربما ردم الطريق لتحجمي
ما كنت لما كنت حاضرة الأُلى حلم الزمان لهم بعالم تحلمي سيري مع الامم السعيدة وامسحي ببنانها وجه الشعاع المعلم
إلا شمار سوابغ ونوابغ ومثار ذكرى سابق ومطهم ان وزعتك الحادثات فطالما جمعت شظايا قلبك المتقسم
ولقد نسجت لك القوافي حلة موشية بالدم لا بالعندم ولربما بلت اوامك قطرة تنهل من ضرع السحاب المرزم
وفرشت قلبي دون جنبك واثقا أني فرشت له حشاشة ضيغم فتجشمي البيداء واعتسفي الدجى ان الظلام مطية المتجشم
ووقفت فيك كما بكيفني انقضا مابين معوج وبين مقوم لا تدفع الجلى سوى الجلى ولا يخشى مناجات الكمي سوى الكمي
فاذا انتصبت يميل هذا اكثري واذا انحنيت يقيم هذا معظمي ستهابك الاهوال وحشاً ضارياً عرك الاسنة لهذما في لهذم
لم يدر من قد ذاق من أري الجنا ما الشهد حتى ذاق طعم العلقم

أتميمة النهرين قد جد القضا والدهر بين معوذ ومتمم دار الرشيد وما اجلك نسبة في سرها الايام لم تتكتم
أودى فصيلك فارأميه فمه عمي يجدي حنان الام مالم ترأم او يختفي الغربي فيك وما رأى من وجهك الشرقي غير المبسم
أوكلما اقترفت يداك خطيئة كبرى يواخذ فيك غير المجرم فلها على شفتيك بسمة خائف وعلى لسانك لهجة المستسلم

قبي يديك من الخضاب فانه قد راح يزعم عنك مالم تزعم عضت على كلتا يديك ولم تزل من قبل تبسم عن ثنايا الاهتم
ان الجميلة كيفما الشقا لجميلة تبدو بغير موشم واستدرجتك الى الشقاء وما الذي يرضي من العصفور ام القشعم
خادعت فيك صبابتي فتناحرت شططاً علي مع الليالي لومي لامرهف صافي الفرند تهزه في وجه قادتها ولا أنف حمي
ووهبت قلبي للجمال وطالما ملك الجمال فؤاد غير المغرم ولان تكن قد قلمت اظفارنا منها فظفر الدهر لم تتقلم

هل بين جسرك والرصافة تعبر الاملاك أم بين الحطيم وزمزم أنى تجود لها البلاد بدرها ورضيعها في حجرها لم يفطم
ملئت شواطئ دجلة ورحابها وتبعثرت في الهيكل المتنظم
فتمر ضاحية كما شاء الضحى وتناط داجية مناط الانجم

دار الرشيد مضى الرشيد ولم يزل ينمى له مجد البلاد ويلتمي
لم ادر ماسر اندحارك بعدما دوى صدى الاجيال فيك الاقدمي وحمى الهواشم والهواشم هاهم يتسنمون بك الذرى فتسنمي
إحجية بفم الزمان تعقدت وطلاسم رقمت بغير مطلسم قد هشموا لك صدر كل مدجج ليروح صدر المجد غير مهشم
حافي كتاب الارض من وحي السما ان السماء كتاب كل منجم هلا نظرت الى ملامح هذه الـ دنيا الجديدة نظرة المتوسم
جاشت وما شقت سماك بمطلع زاه ولا وسمت ثراك بميسم

فكأن جنب الافق غير مكوكب وكأن وجه الروض غير منمنم
ما فاتها القلب الجريء وانما قد فاتها القلب الذي لم يرحم
عيشاً تمنيها الثواب وانها لتبيع كلتا الجنتين بدرهم
وتمت فيها للخلود ولم تشأ تتعيش خالدة بغير جهنم

●

دار الرشيد ولا اصارح قائلاً دار الاعاظم من سرات الديلم
ان راح يزعجك الحديث فربما قد الم المجروح وضع المرهم
هرمت وشابت فيك كل فضيلة والدهر في ريعانه لم يهرم
لم يبق من ربع لديك ولا حمى فلمن تمنين العوالم في حمى
محجوجة بلسان عالٍ صامت مأخوذة بوجوب شكر المنعم
فعلام رحت اقول باكرك الحيا وإلى م إنشد فيك يادار اسلمي
لا في الظعون هوادج منا ولا في الظاعنين ربيعة بن مكدم

●

ايها عباقرة (البيان) وقادة الشعب المهان الى المقام الاكرم
من يمتطي ظهر الخطوب ويرتمي فيه الى حيث المكارم ترتمي
هل منجد منكم يثور لشعبه فيرد عادية الزمان المتهم
او مصلح يهب البلاد شعوره فيحل عقدة وضعه المتأزم
نضت القيود ولم تزل مكتوفة وسرت مهرولة فلم تتقدم
قد ادركت عهد البلوغ ولم تزل بالرغم خاضعة لامر القيم
طافت على عهد المغول ولم تكن غسلت يديها من دم المستعصم
نشرت بني سلجوق نشر مؤمل وطويت بني العباس طي مؤلم
انى يجيش لها القضاء بمالك والدهر يسمعها رثاء متمم

●

سدوا فراغا لايسد بغيركم واملوا خلاء سوارها بالمعصم
فالسيف تعوزه اليمين وماعسى يجدي المهند في يمين الاجذم
والصرح لا يرسو على وجه الفضا العادي ولا يسمو اذا لم يدعم
والنفس مها حلقت اماملها واستعصمت في حيز مستعصم
لازال يعوزها الطموح بقصدها فالنفس عند القصد مالم تسأم

عبد الحميد السحاوي

صبي وهي بفضاء

آراء حرة

١٠) يقول علماء الاجتماع ان للبيئة أثراً فعالا في الطبع ، ويتجلى ذلك بوضوح عندما يهبط الانسان بغداد فتتكون في طبعه انفعالات نفسية قد تودي به الى نقض كثير مما يعتقده

١١) يشاهد المرء في بغداد صوراً موحشة واخرى مبهجة ولكل واحدة منها أثر سيء في نفسه .

١٢) ان من يتردد على بغداد بشكل متقطع يتصور ان الرحمة مفقودة عند فريق ، وموجودة عند آخر وكلا الفريقين مجرم

١٣) قال شخص ظاهر الوجاهة والعقل : ان من السهل على الراغب الطالب للالقاب الضخمة الكبيرة الحصول عليها بأيسر السبل وذلك بتظاهره امام الناس الذين يكثر التردد عليهم فيضبح بين عشية وضحاها ذا منزلة مرموقة ومكان رفيع بعيدا عن هزاء المتهكمين ونقد الناقدين اذ أن نقدهم لايؤثر في ذلك اللقب الشامخ . .

١٤) كلما وجهت وجهي نحو هذا المجتمع المسكين وجدت كلا من الناس قد احتفظ بمئات النقدات ثم ارجع فاقول : لماذا لاينبري رجال للاصلاح ؟ ولكن سرعان مايطغى عليّ وجوم قاتل عندما اشاهد ان الاقوياء بلداء والضعفاء اذكياء فاقول : هذا هو السر .

١٥) سمعت رجلا يحدث صديقاً له قائلا لو وجدت عندك أعصابا هادئة وذهنا حاداً ووعياً صحيحاً لحدثتك ولكن عدم استعدادك لقبول حديثي يدعني العن نفسي لشعوري بذلك ، وعند اصرار صديقه عليه قال : يكفيك قول المعري :

اثنان اهل لارض ذوعقل بلا دين وآخر دين لاعقل له

فلمنتها وقلت هكذا تدور الاحاديث السخيفة في بلد يفقد التوجيه . .